

الباب الثالث

بحث موضوعي للمصطلح القرآني

أ. جذور معنى الأواب في القواميس

الأواب هو صيغة المبالغة من اسم الفاعل بوزن فعال بمعنى كثير الرجوع إلى الله عز وجل من ذنبه.^١ و قال ابن فارس: الأواب مشتق من أوب، و هو من مجموع الحروف المهمزة و الواو و الباء أصل واحد، و هو الرجوع.^٢ و قال ابن منظور: الأواب أصله من آب يؤوب أوبا وإياب وأوبة وأيبة، على المعاقبة، وإيبة بالكسر عن اللحياني: بمعنى رجع.^٣ و قال الرغب الأصفهاني: الأواب كالتواب، و هو الراجع إلى الله تعالى بترك المعاصي و فعل الطاعات.^٤ ثم الأواب بمعنى التائب. قال أبو بكر: في قولهم رجل أواب سبعة أقوال: قال قوم: الأواب الراحم؛ وقال قوم: الأواب التائب؛ و قال سعيد بن جبير: الأواب المسيح؛ و قال ابن المسيب: الأواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم

^١ أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، جزء ١ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤)، ٢١٧-٢١٨.

^٢ أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم المقاييس في اللغة (دار الفكر: ١٩٩٤)، ٩٦.
^٣ ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢١٧-٢١٨. انظر ابن فارس، مجمل اللغة (بيروت، لبنان: دار الفكر، ١٩٩٤)، ٦١.

^٤ أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن (بيروت، لبنان: دار الفكر، د.ت)، ٢٥-٢٦.

يتوب، و قال قتادة: الأواب المطيع؛ و قال عبيد بن عمير: الأواب الذي يذكر ذنبه في الخلاء، فيستغفر الله منه، و قال أهل اللغة: الأواب الرجاء الذي يرجع إلى التوبة و الطاعة.^٥

بالإضافة إلى لفظ الأواب بأعلاه على ما يبدو، هناك بعض الكلمات التي تستخدم

بمعنى الرجوع. ومنها عند ذكر التوبة في القرآن الكريم. وعبّرت كلمة التوبة في القرآن الكريم ٧١ مرة.^٦ التوبة أصله من تاب يتوب توبا وتوبة ومتابا الى الله بمعنى رجع.^٧ و قال أبو عبد الرحمن في وجوه القرآن الكريم عن باب التوبة وهو يجمع المعنى المقصود من التوبة في القرآن الذي لديه ثلاثة من المعاني، وهي الرجوع من الذنب والتجاوز والندامة.^٨

وبالإضافة إلى بحث كلمة التوبة، وجد الكاتب أيضا كلمة الإنابة بمعنى الرجوع. وبعد

إجراء بحث على هذه علم بأن كلمة الإنابة في القرآن الكريم متكررة ما يقرب من ١٨ مرات.^٩ والإنابة مشتقة من جذر الكلمة التي تتكون من ثلاثة أحرف. النون، الواو، الباء. وفي معجم المقاييس في اللغة أنّ كلمة الإنابة تأتي من كلمة نوب وهو يتكون من ثلاثة أحرف، النون، الواو،

^٥ ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢١٩. انظر أبي جعفر النحاس، معاني القرآن الكريم، جزء ٦ (مكة المكرمة: من التراث الإسلامي، ١٩٨٩)، ١٠٧-١٠٨.

^٦ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦٤)

٧٢٢،

^٧ Ahmad Warson Munawwir, *Kamus Al-Munawwir* (Surabaya: Progresif, ١٩٩٧), ١٤٠.

^٨ أبي عبد الرحمن إسماعيل أحمد الضرير النيسابوري، وجوه القرآن الكريم (د.م: دار السقا، ١٩٩٦)، ٨٠. انظر عبد العزيز سيد الأهل، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣)،

٨٩.

^٩ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ١٥٧-١٥٨.

والباء، وهذا يشتمل على معنى الرجوع.^{١٠} قال الراغب الأصفهاني والمراد من الإنابة إلى الله هو الرجوع إليه بالتوبة والإخلاص في الأعمال الخيرية.^{١١} وقال ابن منظور في القاموس لسان العرب - الإنابة إلى الله بالتوبة، وفي التنزيل أنّ الإنابة يعرف بأنه هم الذين يعودون إلى الله، المراد منه الذين يعودون إلى أوامر الله تماما دون تمييز.^{١٢}

بناء على بيانات قد كتبها الكاتب من فوق علم أن المرادف من معنى الأواب أو التوبة أو المنيب الذي في الحقيقة بمعنى الرجوع. ولكن في السياق المختلف من غيره .

ب. كلمة "الأواب" و تصاريفها

لمعرفة معنى الأواب يجب علينا أولاً أن نعرف المعنى الأصل للأواب و عند العلماء الصرفية أنّ لفظ الأواب مشتقة من كلمة آب - يؤوب - اوبا، الذي يعتلّ عين فعله ويسمى عندهم بلاأحوف.^{١٣} آب هو الثلاثي المجرد من ورن فعل-يفعل، بفعل اللازم يعني أن لفظ آب يحتاج الى الفاعل فقط ولا يحتاج إلى المفعول و هو بمعنى الرجوع. وفي لسان العرب لصاحبه ابن منظور: قال بعضهم أن الأواب هو جمع من آيون بمعنى الراجعين الى الله تعالى.^{١٤}

^{١٠} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٣٦٧.

^{١١} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٦٣٦.

^{١٢} ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٧٧٥.

^{١٣} أبي الحسن علي بن هشام الكيلاني، شرح الكيلاني (سورابايا: الحرمين، د.ت)، ١٩.

^{١٤} انظر ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢١٨.

و في اللسان أن الأواب مشتق من أصل كلمة اب الثلاثي الذي له ثلاثة أحرف، وهي : ا-
 و- ب ثم يصير أكثر من ثلاثة أحرف، مثل : اوب - يصير اوب، تأوب و أيب^{١٥} بزيادة حرف
 او حرفين في فاء فعله والتضعيف في عين فعله، أصله اووب لالتقاء الحرفين المتساويين فادغم الواو
 الأول في الواو الثاني فصار أوب، و بذلك صار متعديا بمعنى رجع.^{١٦} ثم حوّل هذا اللفظ الآواب
 الى المعاني التالية:

١. أب بمعنى رد يده ليستله ، كما قاله الخليل في مثل: أب فلان إلى سيفه.^{١٧}
٢. الأوب بمعنى ترجيع الأيدي والقوائم في السير.

قال كعب بن زهير:

كَأَنَّ أَوْبَ ذِرَاعَيْهَا وَقَدْ عَرَقَتْ وَقَدْ تَلَفَعَ بِالْقُورِ الْعَسَاقِيلُ

أَوْبُ يَدَيَّ فَاقِدِ شَمَطَاءَ مُعْوَلَةٍ بَاتَتْ وَجَاوَبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ.^{١٨}

والمعنى الثاني نَاحِيَةٍ وَوَجْهِهِ.^{١٩} وفي حديث أنس، فَأَبَ إِلَيْهِ نَاسٌ أَي جَاؤُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ

ناحية. وجاؤوا من كل أوب أي من كل طريق ووجه وناحية. وقال ذو الرمة يصف صائدا

رمى الوحش:

طَوَى شَخْصَه، حَتَّى إِذَا مَا تَوَدَّعَتْ عَلَى هَيْلَةٍ، مِنْ كُلِّ أَوْبٍ، نِفَالَهَا

^{١٥} انظر مثل هذا في لسان العرب جزء ١ صفحة ٢١٨.

^{١٦} محمد معصوم بن علي، الأمثلة التصريفية (سورابايا، الحرمين، د.ت)، ١٢-١٣.

^{١٧} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٦.

^{١٨} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٦. انظر أيضا ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢٢٠.

^{١٩} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٧.

على هيلة أي على فرع وهول لما مر بها من الصائد مرة بعد أخرى. من كل أوب أي من كل وجه، لأنه لا مكن لها من كل وجه عن يمينها وعن شمالها ومن خلفها.^{٢٠}

والمعنى الثالث بمعنى النحل، كما قال الأصمعي: سميت لانتياها المباءة، و ذلك أنها تؤوب من مسارجها.^{٢١}

والمعنى الرابع: السرعة.^{٢٢}

والمعنى الخامس: السحاب

والمعنى السادس: القصد

والمعنى السابع: العادة

والمعنى الثامن: الطريق.

والمعنى التاسع: الجهة.

والمعنى العاشر: ورود الماء ليلاً.^{٢٣}

^{٢٠} ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢٢٠.

^{٢١} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٧.

^{٢٢} ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢٢٠. انظر الطاهر احمد الزوي، ترتيب القاموس المحيط على

طريقة المصباح المنير و اساس البلاغة، جزء ١ (الرياض: دار عالم الكتاب، د.ت)، ١٩٤.

^{٢٣} انظر الزوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير و اساس البلاغة، جزء ١، ١٩٤-١٩٥.

والمعنى الحادي عشر: سرعة تقلب اليدين والرجلين في السير. و قال الرغب الأصفهاني،
أوب ضرب من الرجوع، وذلك أن الأوب لا يقال إلا في الحيوان الذي له إرادة، والرجوع
يقال فيه وفي غيره.^{٢٤}

كما قال الشاعر:

كَأَنَّ أَوْبَ مَائِحِ ذِي أَوْبٍ، أَوْبٌ يَدَيْهَا بِرَقَاقٍ سَهَبٍ.^{٢٥}

.٣ التَّأْوِيبُ، له معنيان،

المعنى الأول سير النهار كله إلى الليل. يقال: أَوَّبَ القَوْمُ تَأْوِيباً أَي سَارُوا بِالنَّهَارِ،
وَأَسَادُوا إِذَا سَارُوا بِاللَّيْلِ.^{٢٦} كما قال الشاعر:

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَّةٍ وَيَوْمٌ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيبٍ.

و في المفردات في غريب القرآن: آبَتْ يَدُ الرَّامِي إِلَى السَّهْمِ.

وذلك فعل الرامي في الحقيقة وإن كان منسوباً إلى اليد، ولا ينقض ما قدمناه من أن ذلك
رجوع بإرادة واختيار، وكذا ناقة أُووب: سريعة رجع اليدين.^{٢٧}

والمعنى الثاني التسبيح كما قال الله تعالى: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ

وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدَ (سبأ: ١٠)^{٢٨}

^{٢٤} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٢٥.

^{٢٥} ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢٢٠.

^{٢٦} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٦. انظر ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢٢٠.

^{٢٧} الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ٢٦.

^{٢٨} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٦.

٤. أَوْبٌ، بمعنى الترويح كما قال الأصمعي: أَوْبْتُ الْإِبِلَ أَي إِذَا رَوَّحْتُهَا إِلَى مَبَاءَتِهَا.^{٢٩}

٥. تَأْوَبٌ، بمعنى أتى ليلاً.^{٣٠} كما قال الشاعر:

أَوْبِنِي دَائِي الْقَدِيمُ فَعَلَسَا أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا.^{٣١}

٦. الْمَأْبُ، له معان.

٧. المعنى الأول: المرجع. قال أبو زياد: أُبْتُ الْقَوْمَ أَي إِلَى الْقَوْمِ. كما قال الشاعر:

أَنِّي وَمِنْ أَيْنَ أَبَكَ الطَّرْبُ.

و المعنى الثاني أن يكون المأب بمعنى مخرج الدقيق من الرحي المأب، كما قاله أبو

عبيد: لأنه يؤوب إليه ما كان تحت الرحي.

و المعنى الثالث بمعنى المغيب. قال الخليل: وَتَقُولُ آبَتِ الشَّمْسُ إِيَابًا: إِذَا غَابَتْ فِي

مَآجِهَا، أَي: مَغِيْبَهَا. قال أمية:

فَرَأَى مَغِيْبَ الشَّمْسِ عِنْدَ إِيَابِهَا.^{٣٢}

و في لسان العرب:

فَرَأَى مَغِيْبَ الشَّمْسِ، عِنْدَ مَآجِهَا، فِي عَيْنِ ذِي خُلْبٍ وَتَأْطِ حَزْمِدٍ.

وقال عتبية بن الحرث اليربوعي:

تَرَوَّحْنَا، مِنَ اللَّعْبَاءِ، عَصْرًا، وَأَعَجَلْنَا الْأَلَاهَةَ أَنْ تَتَّوْبَا

^{٢٩} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٦.

^{٣٠} ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢١٩.

^{٣١} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٦.

^{٣٢} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٧.

أراد: قبل أن تغيب. وقال:

يُيَادِرُ الْجُوْنَةَ أَنْ تَتَّوَبَنَا

و في الحديث: شَعَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى آبَتِ الشَّمْسُ مَلَأَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ نَارًا،^{٣٣} أي غربت، من الأوب بمعنى الرجوع، لأنها ترجع بالغروب إلى الموضع الذي طلعت منه، ولو استعمل ذلك في طلوعها لكان وجهها لكنه لم يستعمل.^{٣٤}

٨. آب، بمعنى الدعاء عليه كما يقال: آبَكَ اللَّهُ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْجِعَكَ. كما يقال:

أَبْعَدَكَ اللَّهُ.^{٣٥}

و ذلك إذا أمرته بخطة فعصاك، ثم وقع فيما تكره، فأتاك، فأخبرك بذلك، فعند ذلك

تقول له: آبَكَ اللَّهُ.

و قال الشاعر:

فَأَبَكَ، هَلَا، وَاللَّيَالِي بِعِزَّةٍ، تُلْمُ، وَفِي الْأَيَّامِ عَنْكَ عُقُولُ

وقال الآخر:

فَأَبَكَ، أَلَا كُنْتَ أَلَيْتِ حَلْفَةً، عَلَيْهِ، وَأَعْلَقْتِ الرِّتَاحَ الْمُضَبَّبَا

و يقال لمن تنصحه ولا يقبل، ثم يقع فيما حذرته منه: آبَكَ، مِثْلَ وَيْلِكَ. وأنشد سيبويه:

أَبَكَ، أَيَّةَ بِي، أَوْ مُصَدِّرِمِنْ حُمْرِ الْجِلَّةِ، جَأْبٍ حَشْوَرِ

وَ كَذَلِكَ آبَ لَكَ.^{٣٦} مثل آبَاكَ اللَّهُ جَمَالَكَ.

^{٣٣} بن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢١٩ انظر ابن فارس، مجمل اللغة، ٦١.

^{٣٤} ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢١٩.

^{٣٥} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٧.

و كما أن كلمة آب حوّلت الى الآواب، فعلم أن في القرآن الكريم كثير من الكلمات التي تحتوي على معنى الأواب، إما بشكل كلمات الاسم او كلمات الفعل، او بالأشكال المذكورة من تحت، وهي:

١. فعل الأمر (أوبي)
٢. اسم المكان (مآب)
٣. اسم المصدر (إيابا، مآبا)
٤. اسم المبالغة (أواب، أوبين)

تنقسم الكلمات التي شكّلت الى فعل واسم فوق إلى سورة مكية و مدنية. و بعد إجراء البحث، علم أن في القرآن الكريم يتكرر لفظ الأواب تقريبا من ١٧ مرة،^{٣٧} بالتفصيل على التالي:

رقم	الشكل	اسم و ترتيب السورة	آية	البيان
١	أوبي (١)	سبأ (١٣)	١٠	المكية
٢	إياهم (١)	الغاشية (٨٨)	٢٥	المكية
٣	أواب (٥)	ص (٣٨)	١٧	المكية
		ص (٣٨)	١٩	المكية
		ص (٣٨)	٣٠	المكية

^{٣٦} ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢٢١.

^{٣٧} محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ٩٧-٩٨.

المكية	٤٤	ص (٣٨)		
المكية	٣٢	ق (٥٠)		
المكية	٢٥	الإسراء (١٧)	للأوبين (١)	٤
المدنية	١٤	ال عمران (٣)	مآب (٧)	٥
المدنية	٢٩	الرعد (١٣)		
المكية	٢٥	ص (٣٨)		
المكية	٤٠	ص (٣٨)		
المكية	٤٩	ص (٣٨)		
المكية	٥٥	ص (٣٨)		
المدنية	٣٦	الرعد (١٣)		
المكية	٢٢	النباء (٧٨)	مآبا (٢)	٦
المكية	٣٩	النباء (٧٨)		

ج. معنى كلمة "الأواب" على اختلاف استعمالها في آيات القرآن

بعد النظر للآيات التي تحتوي على كلمة الأواب، وجد الكاتب أن لفظ الأواب في القرآن

هو الذي في سياق التسييح، و سياق التسييح الذي يحتوي على هذه الآيات هو في سورة ص

اية (١٩) و سورة سبأ اية (١٠) على ما يلي:

وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَابٌ (ص: ١٩)

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحُدَيْدَ (سبا: ١٠)

لماذا كلمة الأواب ترتبط الى معنى التسبيح؟ فابن فارس في كتابه " معجم المقاييس في اللغة" عند ما ترجم معنى " أوي " في سورة سبا اية (١٠) معنى هذه الآية هو التسبيح.^{٣٨} وكذلك ابن منظور في اللسان ترجم معنى هذه بالعبارة " يا جبال سبّحي معه و رجعي التسبيح"^{٣٩}. و يقوى هذا المعنى قريش شهاب عند تفسير هذه الآية، وقال: إن كلمة " أوي " المشتقة من " أوب " و هو من كلمة آب بمعنى رجع. و كلمة " أوب " هو بمعنى التكرار. هناك فهم من بعضهم أنه بمعنى التسبيح و تخير الآية المذكورة بأمر الله إلى الجبال و الطيور لتكرار التسبيح مع نبي الله داود. و فهم بعض العلماء أن تسبيح الجبال و الطيور بمعنى أن مادية الجبل و متانته التي شهد لها نبي الله داود، او الطيور بجميلها و قدرتها على الطيران في الأعلى دعا نبي الله داود الى تمجيد الله وتقديسه كلما رآها. و إذا كان هذا المعنى هو المقصود، فهذا ليس أمرا للجبال و الطيور على التسبيح ، في حين أن الآيات المذكورة فوق أمر واضح على تسبيحهما مع نبي الله داود معا. ثم كررت الجبال و الطيور عليه، ولو قبل رأي العلماء الذين يقولون كانت البداية هي حالة الجبال و الطيور، التي دعت التسبيح نبي الله داود - عند الكاتب- ليس تماما إن قيل أن نبي الله داود هو الذي يردد تسبيح الجبال و الطيور مع درجة نبي الله داود العالية جدا لمتابعة تسبيح الجبال والطيور، لأنهما جزء مما ينقاد للإنسان و لذلك فمن الطبيعي أن تكرر التسبيح هو الجبال و الطيور اللتان من المفترض أن

^{٣٨} ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، ٩٦.

^{٣٩} ابن منظور، لسان العرب، جزء ١، ٢١٨.

تكونا خاضعتين لمتابعة داود.^{٤٠} و بالإضافة إلى ذلك، عندما سبّح داود و أثنى بصوته الرحيم، لاسيما عن الأغاني و الأنشاد و الأشعار التي يصف بهما عظمة و مجد و عظمة الله تعالى. ثم العالم ينشأ اصواتا مختلفة كأنها يتابعه في تسبيحه. نحن لا نعرف كيف العالم حوله يسبّح و ينشد مع داود كما أمره الله به،^{٤١} و هذا مما لا يمكن للإنسان معرفته كما قال الله تعالى في سورة الإسراء آية ٤٤. و فسّر بويّا حمكا "أوّي" في هذه الآية، الأواب بمعنى استسلم إلى الله عن طريق المناجاة، و الدعاء إلى الله بطريقته.

نبي الله داود لديه القيثارة. عندما نتف القيثارة، فإنه غنى بالحمد لله. كان صوته شجيا وارتفاعا. عندما كان متعة الغناء (مزمو). كان داود عليه السلام فانيا كأنه واحد مع الطبيعة من حوله حتى يشعر بأن الغناء متعلق بالجبال. و الجبال كأنها تغني معه. الموسيقى المهر يستطيع أن يدخل غناؤه حوله. و لما يحمد الله، فالجبال و الماء الذي يجري و الطيور الذي يطير هم يشعرون بذلك الغناء. يشار إلى ان الطيور في الطيران و تطفو فوق فرع خشبي القائمة حاصرت المكان، إذا كان داود يغني بالتسبيح فكانت الطيور تغني أيضا مع داود.^{٤٢}

و بعض العلماء فهم معنى تسبيح الجبال والطيور بمعنى أن متانة الجبال وصلابتها التي شهدها نبي الله داود و جميل الطيور و قدرتها على الطيران تحت السماء هي داعية لنبي الله داود على تمجيد الله تقديسه كلما رآها. و هذا الرأي عند قريش شهاب أقل دقة، لأجل ما في سورة

^{٤٠} M. Quraish Shihab, *Tafsir Al-Misbah: Pesan, Kesan, dan Keserasian al-Qur'an*, vol ٧ (Jakarta: Lentera Hati, ٢٠٠٢), ٥٧٨ – ٥٧٩.

^{٤١} Departeman Agama, *Al-Qur'an & Tafsirnya*, Juz ٢٣-٢٤-٢٥, Jakarta: Lentera Abadi, ٢٠١٠), ٧٢.

^{٤٢} Hamka, *Tafsir Al Azhar*, Juz XXIII-XXIV (Jakarta: Pustaka Panjimas, ١٩٨٣), ١٣٩.

سبأ من أن الله ليس أمرا للجبال و الطيور بالتسبيح و تكراره و تقليد نبي الله داود، من ناحية أخرى، إذا فسّر هذه الآية بالتفسير المذكور كما فسّروه فما وصفت هذه الآية ليس خاصا على نبي الله داود لأن ما يتجلى في الكون يمكن أن يسبب معجبا بعظمة الله الذي دعا بدوره الى تمجيد الله تقديسه. هذا الأمر يمكن أن يحدث لكثير من الناس، خصوصا لهؤلاء الذين يذكرون عظمة الله وقوته. و بالإضافة إلى ذلك، بالطبع إذا فهم هذه الآية أو الطيور في سورة سبأ هكذا، في حين أن القرآن قد بين في سورة الإسراء آية ٤٤ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا.^{٤٣}

وما في سورة سبأ قد عززتها آية ٧٩ من سورة الأنبياء كما يلي : فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ.

و لفظ "مع" متعلق بـ "يسبّحن" أي نخضع لنبي الله داود الجبال والطيور بإلقاء التسبيح معه. الواقع في لفظ "مع" بمعنى المباشرة، تقدّم لفظ التسبيح - يسبّحن-، بل لفظ "داود." هذا هو إشارة على ان ذلك هو خاص للنبي العظيم لا يتحقق لأخر من الأنبياء.^{٤٤}

من البيانات المذكورة فالمقصودة هي التسبيح، لأجل رجوع نبي الله داود في الآية المذكورة مع الطيور والجبال معا الى التسبيح يشاركون في ثناء ومدح الله سبحانه وتعالى.

^{٤٣}Shihab, *Tafsir Al-Misbah: Pesan dan Keresasian al-Qur'an*, vol ٨, ٩٨-٩٩.

^{٤٤}Shihab, *Tafsir Al-Misbah: Pesan dan Keresasian al-Qur'an*, vol ٨, ٩٨.

وكذلك ما في سورة ص آية ١٩ من أنه في سياق التسبيح، كما ذكره ابن كثير في تفسيره، أن لفظ "الأوَّب" في تلك الآية بمعنى "التسبيح"^{٤٥} لأن الآية تدل على أن الطيور يجمعن ثم يسبحن. و مثل هذه العبارة تشتمل على معنى "ما اجمل صوت نبي الله داود عند قراءة كتاب الله الزبور" حتى كانت نبرة صوته يمكن أن تكون محصرا للطيور التي تطير في السماء. و يصوّر بأن الطيور التي تطير في الجو كأنها توقفت عند سماع صوت نبي الله داود الذي كان ينشد بالتسبيح ثم تتبعه الطيور بالتسبيح الى الله تعالى.^{٤٦}

ثم علق قريش شهاب على كلمة الأوَّب، واستخدام صيغة المفرد في كلمة الأوَّاب يوضح أن كل الطيور منقاد له. و هذا المعنى لن يحصل إذا كانت كلمة الأوَّاب بصيغة الجمع لأن المفهوم بدهاه أن الطاعة والخضوع هو الحال بالنسبة لمعظم الطيور لا من كل الطيور. و قدّم لفظ "له" للإشارة إلى أن رجوع الطيور هو مطلق الطاعة نبي الله داود أو إلى الله و عند البقاعي وفقا للعادات أن الرجوع للطيور إلى نبي الله داود فقط، لا كالمعتاد من قبل الطيور في أوقات أخرى خلف نبي الله داود عليه السلام.^{٤٧}

و هذا يعني مافعله الجبال والطيور هو خاصّ و امتياز لنبي الله داود، و إذا ما هو المقصود من تكرار التسبيح هو انسجامهما وطاعتهما لقوانين الطبيعة التي خلقها الله، وهذا الحال يمكن أن يكون مفهوما لكثير من الناس فعلى هذا لم يعدّ خاصّا و امتيازا لنبي الله داود. ومن ناحية أخرى، أن

^{٤٥} انظر أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، جزء ٤ (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠)، ٧٦.

^{٤٦} Departeman Agama, *Al-Qur'an & Tafsirnya*, Juz ٢٣-٢٤-٢٥، ٣٦١.

^{٤٧} Shihab, *Tafsir Al-Misbah: Pesan dan Keresasian al-Qur'an*, vol ١١، ٣٦٠.

صاحب هذا الرأي بيّن أن المسيح في الواقع هو نبي الله داود حين رأى قوّة الجبال و عجيب الطيور. هذا الرأي كان لا يتماشى مع الآية المتقدّم ذكرها أن الله يأمر الجبال والطيور صراحة بالتسبيح لا نبي الله داود، لأجل هذا مال قريش شهاب إلى القول بأن المخلوقات في الواقع يسبحون ولسنا بحاجة لمناقشة كيفية تسبيحهم بعد أن أكد الله (يا أيها الناس) لن تفهموا تسبيحهم أن تسبيحهم ليس باللغة التي تسبحون بها وأيضا هو في حد لا يمكن للعقل تجاوزه والوصول إليها.^{٤٨} كما قال الله تعالى في سورة النور أية ٤١: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَّاتٍ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ.

من الآيتين المذكورتين يمكن للكاتب أخذ النتيجة أن لفظ "أوي" في الآية الواردة في سورة سبأ اية (١٠) و لفظ "أواب" في سورة ص اية (١٩) متساو في سياق التسبيح، سواء من حيث القاموس او من حيث التفسير و هو التسبيح، و على هذا يعني أن الآيتين المذكورتين يمكن أن يقال أنه من الدراسة الموضوعية للتفسير لعبارة "أواب" في سورة ص و "أوي" في سورة سبأ لديهما نفس السياق وهو معنى التسبيح.

التسبيح في هذا السياق لأن نبي الله داود هو الذي يمجّد و يسبح أو يحمّد الله تعالى حتى يجعل الطيور والجبال يسبحن الله مع نبي الله داود جميعا. وبالتالي فإن علاقة المعنى الأصل "آب" هو الرجوع والمعاني التي تتطور إلى "أوي" او إلى "أواب" في الآيتين المذكورتين مساو في معنى "التسبيح" بالتواصل مع الطيور والجبال الراجعين إلى الله أو إلى الراجعين نبي الله داود، كما هو حال نبي الله داود يسبح.

^{٤٨} Shihab, *Tafsir Al-Misbah: Pesan dan Keresasian al-Qur'an*, vol ٧, ١٠٩-١١٠.